



كَلَامُ الْغَنَاءِ الْعَرَبِيِّ

العدد الحادى عشر

71991-51811

مطبعة الاسفانية
طبع في القاهرة بدوان مشرق - مصر

أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة أعداد

الدكتور / غيثان على جريس

استاذ مساعد بقسم التاريخ

جامعة الملك سعود / فرع أبها

كلية التربية

ان الحياة الحرفية والصناعية من أقل المواضيع التي ناقشها المؤرخون خلال العهود الإسلامية الأولى ، إضافة الى أن الاقتصار على الكتب التاريخية البحتة لا يكفي لبحث مثل هذا الجانب اذا لابد من الاطلاع على مصادر أخرى متنوعة ككتب الأدب ، والجغرافيا والطبقات والتراجم وغيرها من ثم فان ارتياد هذا المجال يكلف الباحث مشقة وعنتا كبيرين ، غير أن تجشم المتاعب من أجل الوصول الى صورة واضحة لهذا الجانب مما يعمل على إثراء الفكر التاريخي ، ومما تجدر الإشارة اليه ان دراسة مثل هذه الجوانب قد يختلف من مكان الى آخر وذلك حسب أهمية المكان وما دون عنه من معلومات حفظته لنا المصادر الأولية ، فدراسة الحرف والصناعات في العراق أو بلاد الشام ليست في نفس المستوى لموضوع قد يدرس حول هذا الجانب في المنطقة الحجازية ، وذلك ان المناطق الأولى قد توافرت عنها المادة العلمية التي قد تسعف الباحث لاجراج بحث متكامل من جميع

جوانبه ، في حين أن المناطق الحجازية قد ينقصها توافر المعلومات والسبب في ذلك يعود الى درجة التدوين والتأليف بأنه كان قليلا حول الحجاز فيما لو قابلته مع غيره من أجزاء العالم الاسلامى وخصوصا تلك المناطق التى كانت تحيط أو تقرب من مراكز الخلافة سواء في الشام أو العراق أو بلاد مصر وغيرها من المدن الحضرية في الدولة الاسلامية .

ولكن مع قلة المادة التى نعترف بها جميعا حول المدن الحجازية فلم أكن يؤوسا من أجل أن أجد بعض المعلومات التى تدل على وجود حرف وصناعات متعددة عند أهالى الحجاز خلال العهود الاسلامية المبكرة ، ولهذا فقد جمعت أنواعا مختلفة من المصادر الأولية ، حصلت من خلالها على بعض الحقائق حول عدد من الحرف والصناعات المتواجدة عند الحجازيين والتى ستكون موضوع هذا البحث ، علما بأننى لم أشمل ببحثى كل الحرف والصناعات الموجودة عندهم ولكن ركزت على أهمها وأكثرها نشاطا ، وسوف تناقش على النحو الآتي ، دباغة الجلود وخرازتها ، والنجارة ، النسيج والخياطة والصباغة ، التعدين والحدادة ، الصياغة ، ثم حرف أخرى متنوعة .

أولا : دباغة الجلود وخرازتها :

ان احتراف دباغة الجلود وصناعتها قد عرفت في أجزاء عديدة من شبه الجزيرة العربية من عصور مبكرة قبل الاسلام ، فلم يكن استخدامها والتجارة فيها على نطاق المستوى المحلى الاقليمى فقط ، انما كانت سلعة عالمية يتاجر فيها تجار شبه الجزيرة ، وخصوصا الحجازيين ، الى أنحاء بعيدة ومتعددة من العالم (١) . وقد أفادتنا بعض المصادر الاسلامية المبكرة عن المدن الحجازية التى كانت ذات

شهرة عالمية في هذه الحرفة ، فيذكر الهمداني (٢) ، والبكري (٣) ان مدينة الطائف كانت المدينة الرئيسية في دباغة وتصنيع وتجارة الجلود الجيدة النوعية . الادريسي (٤) وابن الجاور (٥) ، وياقوت الحموي (٦) وقد وافق الهمداني والبكري على ما ذكرا ثم اضافوا ان سلعة الجلود المدبوغة في الطائف كانت من السلع الأساسية التي يعتمد عليها المجتمع الطائفي وذلك بترويجها والتجارة فيها ليس في شبه الجزيرة فحسب ولكن في أماكن عديدة من العالم .

الا أن الطائف لم تكن هي الوحيدة في الحجاز التي تمارس فيها مهنة دباغة الجلود ، وانما وجد في مكة وجدة والمدينة من يزاوول هذه الحرفة ، لكن لم تكن في مستوى النوعية وكثرة الانتاج التي كانت في مدينة الطائف (٧) ، كما ان هذه المدن نفسها لم تكن في مستوى واحد من حيث الجودة والانتاج للجلود المدبوغة ، وتأتي مكة في المرتبة الثانية بعد الطائف كما كان هناك عدد من الحرفيين يعملون في دباغة الجلود فيها ، الا أنها أيضا تعتبر السوق المركزي لترويج وتصدير انتاج أهالي الطائف من الجلود المدبوغة الجاهزة ، ثم ان بعض الطائفيين أنفسهم قد يذهبون الى مكة للاستقرار بها ومزاولة حرفة الدباغة الا أن مثل هذا الانتقال من الطائف الى مكة لم يؤثر على سمعة الطائف في أن تصدر المنطقة الحجازية في مزاولة هذه الحرفة (٨) .

وبما أن أي حرفة أو صناعة تحتاج الى عوامل مساعدة ومواد أولية ، فان دباغة الجلود تحتاج الى الجو الملائم للدباغة ، كأن يكون جافا وذا هواء معتدل ، ثم يستلزم وجود المادة الأولية للدباغة الا وهي جلود الحيوانات الصالحة لمزاولة حرفة الدباغة ، ثم المواد والمحتويات

التي تضاف الى الجلود أثناء دباغتها وعادة تكون من أوراق ولحاء بعض الأشجار المخصصة لمثل هذه المهنة . وإذا كانت هذه اللوازم التي يحتاج اليها من يحترف مهنة الدباغة ، فانها لحسن الحظ كانت متوفرة في الحجاز وخصوصا في مدينة الطائف وما يحيط بها ، فهي ذات جو عليل جدا لممارسة الدباغة ثم ان الحيوانات والأشجار الضرورية للدباغة كانت موجودة وبكثرة ليس في الطائف وضواحيها وانما في أماكن عديدة من أرض الحجاز (٩) ، ولهذا لم يكن هناك أى عقبة لمزاولة مهنة الدباغة في الطائف وغيرها من المدن الحجازية .

ولكن نشاط حرفة الدباغة في المدن الحجازية ربما كانت واسعة ونشيطة حتى تستهلك جميع جلود الحيوانات التي كانت موجودة في المنطقة ، والدليل على ذلك أن نجد عددا من المصادر تذكر نشاط استيراد الجلود غير المدبوغ من غير مناطق الحجاز حتى يتم دباغتها في كل من مكة والطائف ، وكانت المدن اليمنية وكذلك المدن العراقية وبلاد فارس وخراسان من انشط البلاد التي تصدر هذه السلعة الى الحجاز حيث يتم دباغتها هناك ثم تصديرها مرة ثانية الى أنحاء العالم (١٠) .

أما المواد الأساسية التي تضاف الى الجلود أثناء دباغتها ، والتي يمكن الحصول عليها من بعض الأشجار والنباتات ، فنجد كلا من الدينورى (١١) وابن سيده (١٢) يذكران قائمة بأسماء الأشجار والنباتات التي تستخدم أوراقها في حرفة ودباغة الجلود ، ولم يكونا يكتفيان بذكر الأسماء فقط لهذه الأشجار وانما استطرادا في وصف كل شجر أو نبات ونوعية الجلد الذي يتم دبغه مع التوضيح لبعض الأشجار المهمة والتي تكون أكثر صلاحية من غيرها في دباغة الجلود واعطاء صفات جيدة كالنعومة ، واللون للجلد المدبوغ . ومن يطالع

على أسماء الأشجار والنباتات التي ذكرها كل من الدينوري وابن سيده ، فانه سيجدها جميعا في شبه الجزيرة وخصوصا أراضي الحجاز مع العلم أن من أهم وأحسن الأشجار التي تستخدم والمتواجدة بوفرة في المناطق الحجازية ، هي أشجار القرظ (١٣) التي لا تزال تعطى أجزاء واسعة من أودية وجبال الحجاز والتي كانت من أهم المواد الأساسية التي يعتمد عليها العاملون في مهنة الدباغة ، اذ كانوا يذهبون هم بأنفسهم لجمعها من أماكنها واحضارها الى الأماكن التي تمارس فيها المهنة ، أو أنه كان هناك من هو متخصص في جمع الأخشاب والأشجار المتنوعة ومن ضمنها شجر وأوراق القرظ الذي يحضر الى الأسواق والأماكن المتخصصة في بيعها فيتصل الدباغون بهؤلاء المهنيين ويستقرون منهم ما أرادوا لكي يمارسوا حرفتهم في الدباغة (١٤) .

وحيث ان المصادر الأولية أكدت على نشاط حرفة الدباغة في المدن الحجازية خلال العهود الإسلامية الأولى ، الا أنه لا يزال لدينا بعض الغموض عن الطرق المتبعة ، والخطوات التي تتخذ أثناء عملية الدباغة ، ثم أنا لا ندري هل كان يعمل الدباغون في كل من مكة والطائف وغيرها على شكل نقابات وجماعات يتعاونون لمزاولة هذه الحرفة ، أم أنهم فقط كانوا يعملون على شكل أفراد أو أسر مستقلة بعضهم عن الآخر ، مع العلم أن الدينوري وابن سيده في فصليهما اللذين خصصاهما للدباغة زودانا بمعلومات قيمة عن بعض الخطوات التي تتبع أثناء الدباغة ، وزيادة على ذلك فقد ذكرنا الأشجار وبعض الأدوات التي يستخدمها الدباغون أثناء مزاولة أعمالهم (١٥) ، ومع وجود هذا كله فالنقص لا يزال واضحا وخصوصا في الكيفية التي كانت تتم بها عملية الدباغة ثم مدى ثقلها الاقتصادي وعلاقتها بالأسواق والحرف الأخرى ، ثم أيضا التحديد والتعريف بالأماكن التي كانت

تقام فيها المدايع ، علما بأن عملية الدباغة قد تسبب مخلفات قدرة وكذلك رائحة غير طيبة ، فلهذا لاندري عن العاملين في هذه الحرفة وكذلك القائمين على الحفاظ على نظافة المدن ، هل كانوا يحتاطون لمثل هذه الأمور أم لا .

وطالما أن حرفة الدباغة تمارس بشكل جيد في مناطق الحجاز لهذا لابد من أن يكون هناك حرفة الخرازة التي هي في الأساس تابعة لمهنة الدباغة ، فبعد عملية الدبغ تأتي صناعة هذه الجلود المدبوغه وتشكيلها على نمط أدوات مختلفة ، وقد يكون هناك من فئة الدباغين من يجيد حرفتي الدباغة والخرازة معا ، أو أن الخرازين المتخصصين يقيمون بالاتصال بالدباغين والتعاون معهم لكي يحاولوا انتاجهم الى أدوات أكثر صلاحية للاستعمال ، فتروى لنا بعض المصادر عن تواجد الخرازين وبكثرة في المدن الحجازية ، وخصوصا في مكة حتى أنهم صاروا من كثرتهم يسيطرون على أماكن أصبحت خاصة بهم بل وعرفت بأسواق أو أزقة الخرازين في أماكن متعددة من مكة (١٦) . في حين أن مصعب ابن الزبير يتحدث عن هؤلاء الحرفيين في المدينة بمثل الصورة التي تحدثت بها المصادر عن مكة (١٧) . ولكن الشيء الغريب أن المصادر ركزت على تواجد الخرازين بكثرة في كل من المدينة ومكة في حين أن الطائف قد امتازت بشهرتها في الدباغة للجلود الا أنه لا يذكر عنها شيء كثير في مهنة الخرازة ، وهذا أمر يجعلنا نتساءل هل كان يتم إرسال كل الجلود المدبوغه في الطائف الى المدن الكبرى كالمدينة ومكة حيث يتم صناعتها ثم تصديرها ؟ أم أن الطائف كانت قد اهتمت بحرفة الخرازة الا أن شهرتها في الدباغة كانت أكبر ، لهذا ركز المؤرخون على حرفة الدباغة أكثر من غيرها ؟ وهذان الاحتمالان ربما كانا واردين ، فالطائف كانت تصدر انتاجها من الدباغة ليس الى المدن

الحجازية فقط ولكن الى أنحاء عديدة من العالم آنذاك، ثم انه لا بد من أن يكون قد عمل الطائفيون على تصنيع الجلود وخرازتها على أشكال مختلفة (١٨) .

ثانيا : النجارة :

ان حرفة النجارة ذات أهمية كبيرة عرفتھا المجتمعات منذ القدم، ومن يطالع على تاريخ شبه الجزيرة بشكل عام وتاريخ الحجاز بشكل خاص ، يجد أن سكان هذه المناطق قد عرفوا مهنة النجارة ، وان هناك من كان يعالج الأدوات الخشبية عن طريق النجارة على المستويين الفردي والجماعي ولأهداف تجارية عامة ، وكذلك لاستخدامات شخصية خاصة فعندئذ يتم انتاج أدوات خشبية متنوعة في الأشكال والأغراض (١٩) .

واتواجد مهنة النجارة في أى مكان ، فانه يتطلب لها بعض المقومات الأساسية التي تستند عليها ، ومن أهم هذه المقومات توافر الأيدي الفنية العاملة ، ثم توافر المواد الأولية لصناعة الاخشاب التي تتمثل في الخشب نفسه ، الذي يتوافر في الأشجار الصالحة لمزاولة هذه الحرفة .

ومن حسن الحظ فان هذه المقومات الأساسية تتوفر في منطقة الحجاز . فيروى لنا عدد من المصادر وجود النجارين في كل من مكة والمدينة ، وان مزاولتهم لمهنة النجارة لم تكن قاصرة على سد الحاجة الخاصة للفرد ، وانما كانوا يمارسونها كحرفة تجارية يسعون من وراء مزاولتها الى الكسب وسد الحاجة في وقت واحد ، ثم ان الأماكن التي كانوا يتخذونها للعمل لم تكن قاصرة على البيوت فقط وانما كان

لبعضهم أجزاء خاصة بهم في الأسواق وبعض الأماكن الأخرى في كل من مكة والديرة (٢٠) . ومع أن المؤرخين الأوائل يخبروننا بتواجد من يزاول النجارة في المدن الحجازية ، إلا أنهم لم يفصحوا عن مستوى أولئك النجارين في أعمالهم التي ينتجونها ، ولا عن الطرق التي كانوا يتبعونها أثناء مزاولتهم حرفتهم ، بل ولا كمية انتاجهم هل كان يكفي حاجة المجتمع الحجازي وهل كان يصدر منه شيء الى خارج الحجاز؟ كل هذه النقاط لم تكن توضح ، إلا أن بعض الروايات تذكر أن علية القوم وأغنياء المجتمع الحجازي وكذلك الأمراء والخلفاء في عهد بني أمية وبنو العباس كانوا لا يقتصرون على ما يتم انتاجه عن طريق النجارين المقيمين في الحجاز وإنما كانوا يقومون بجلب بعض النجارين المهرة من بلاد الشام ، والعراق وبلاد فارس لكي ينفذوا لهم بعض الأشكال الخشبية المعقدة التركيب في بيوتهم وبساتينهم وغيرها من العقارات ، بل وفي المساجد والمشاريع العمرانية التي تم تنفيذها خلال القرون الإسلامية المبكرة (٢١) . وقد يكون سبب استيراد الأيدي الفنية لهذه المهنة ناتجا عن عدم وجود نجارين بين المجتمع الحجازي يستطيعون تنفيذ الأعمال الخشبية المعقدة التي قد يطلبها أصحاب الأعمال . ثم كون الروايات تذكر وجود نجارين مقيمين بين المجتمع الحجازي وقد كان أغلبهم من طبقات الموالى والعبيد ، وآخرين تم جلبهم من خارج شبه الجزيرة ، إلا أن المصادر أغفلت الحديث عما حدث من اتصال بين الفريقين ، وهل كان هناك نوع من الاحتكاك وتبادل الخبرات ، علما بأنه إذا كان الأفراد القادمون استطاعوا عمل أشكال جيدة ومعقدة التركيب ، فليس ببعيد أن يكون استفاد منهم بعض النجارين المقيمين في المدن الحجازية ، إلا أن هذا الاحتمال وإن كان قويا فليس عندنا من الباهين والدلائل ما يجعلنا نجزم بحدوثه .

أما المواد الخشبية التي تتمثل في الأشجار والتي تعتبر عنصرا

أساسيا في مهنة النجارة فكانت هي أيضا متوفرة في أرض الحجاز ،
فمما سبق أن ذكرنا في عنصر الدباجة أن الدينوري قد أخبرنا بعدد
من أصناف الأشجار المتواجدة في الحجاز والصالحه للاستخدام في
حرفة الدباجة فهو هنا يذكر لنا أعدادا كثيرة من الأشجار الصالحه لحرفة
النجارة مبيها مميزات كل شجرة من حيث الصفات الحسنة لأعطاء
أدوات خشبية جيدة (٢٢) . الى جانب مصادر أخرى توضح بشكل
دقيق بعض الأماكن المليئة بالأشجار الصالحة لمهنة النجارة ، والواقعة
في المناطق المحيطة بكل من مكة والمدينة والطائف وغيرها من مناطق
الحجاز الأخرى (٢٣) . الا أن أغلب هذه المصادر أجمعت على أن
أحسن أنواع الأشجار في عمال النجارة تتمثل في شجر الغرب ،
التألب ، والتقم ، والشوخط ، والنشم ، والائل ، والطلح* وهذه
الأنواع كلها توجد ولا تزال في منطقة الحجاز حيث يستطيع النجرون
أن ينتجوا من هذه الأشجار أشكالا خشبية متنوعة ومتعددة
الأغراض (٢٤) .

والأهمية وجود الأخشاب للنجارين في الحجاز ، فانه كان هناك
من هو متخصص في جلب الأخشاب من الجبال والأودية المحيطة بالمدن
الحجازية ، حيث كان يتم احضارها الى الأسواق وبيعها لأصحاب هذه

* الغرب ضد الشرق وشجرة حجازية ضخمة . والتألب - كفعلل
- شجر يتخذ منه القسي . والعتم - بضمين او ضمة فسكون - شجر
الزيتون البري . والشوخط - بشين معجمة - شجر تتخذ منه القسي .
والنشم - بفتحتين - شجرة للقسي ، والائل - شجر من الفصيلة الطرفاوية
طويل مستقيم يعمر ، جيد الخشب كثير الأغصان منعقدها دقيق الورق
والطلح - بتفتح فسكون - شجر عظام من شجر الشوك - ترعاه الابل ،
القاموس ، والمعجم الوسيط - بتصرف .

الحرفة ، حتى ليذكر أنه كان بمكة والمدينة أسواق خاصة لبيع الأخشاب المتنوعة (٢٥) • ولم يكن الاقتصار على الأخشاب المحلية وانما كان هناك بعض الأخشاب المستوردة من الهند ، وبلاد فارس ، أمثال خشب الساج ، والأبنوس وغيرها ، حيث كان يأتي بها الأغنياء وعلية القوم في المجتمع الحجازي ، وكذلك الخلفاء والأمراء لكي يستخدموها في مشاريع عمرانية متعددة في كل من مكة والمدينة والطائف (٢٦) •

ثالثا : النسيج والخياطة والصباغة :

ان حرفة النسيج ، والخياطة والصباغة متكاملة في عملها ، فلا يمكن ممارسة الخياطة أو الصباغة دون أن تتوافر المنسوجات التي على ضوءها يتم للخياطين والصباغين ممارسة أعمالهم ، وكل هذه الحرف وجدت عند العرب في شبه الجزيرة منذ العصور القديمة واستمرت تمارس في بلاد الحجاز وغيرها خلال العصور الاسلامية المختلفة (٢٧) •

١ - النسيج :

نتحدث بعض المصادر عن وجود حرفة النسيج في منطقة الحجاز ، فيذكر الأزرقي (٢٨) ، على أن النساجين في مكة كانوا متواجدين بكثرة في البيوت والأسواق حتى أنه صار لهم أماكن ودكاكين تعرف باسم مهنتهم ، كسوق أو زقاق النسيج ، أو النساجين ، ثم انه كان عليهم مشرف أو رئيس عام يتابع حركة عملهم ويطلق عليه أمير الحاكه أو النساجين (٢٩) • ومع أن الأزرقي يحدثنا بتواجد هؤلاء الحرفيين في مكة خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين ، الا أنه لم يوضح لنا دور هذا الأمير الذي ذكر أنه مشرف على العاملين في هذه المهنة ، من الذي عينه أميرا ، ثم ما هي الأعمال التي كان يقوم بها تجاه من

يشرف عليهم ؟ ومع العلم أيضا أنه لم يذكر المستوى الذى وصل اليه النساجون فى مكة ، وهل كان انتاجهم كافيا لسد حاجة المجتمع ؟ كل هذه الأسئلة لا ترال غامضة وتحتاج الى توضيح ، فمن ناحية الأمير الذى ذكر لابد من أن يكون قد عينه أحد الملاك لمحلات النسيج فى مكة ، والدليل على ذلك أننا نجد بعض المصادر الأخرى تذكر أسماء بعض الأشخاص الذين كانت لديهم محلات للنسيج ، وقد يعمل فيها عدد من العمال الذين غالبيتهم من العبيد والموالى ، ويكون عليهم مشرف عام يقوم بمتابعة أعمالهم وتزويدهم بالمواد الأساسية فى عمل المنسوجات (٣٠) . وفى أغلب الظن أن هذا الأمير الذى قصده الأثرقى كان من ملاك محلات النسيج أنفسهم ، والسبب الذى يجعلنا نستبعد أن يكون هذا الأمير عين من قبل خلفاء أو أمراء بنى أمية وبنى العباس هو أنه لم يكن فى منطقة الحجاز محلات للنسيج تحت اشراف الخلافة وسلطاتها ، وإنما كانت على العكس من بعض المدن فى الشام ، ومصر وبلاد فارس ، فى أنه كان بالمدن الأخيرة محلات للنسيج والطارز مهمتها بالدرجة الأولى انتاج منتوجات وشعارات تستخدم لأغراض رسمية للخلفاء وموظفيهم (٣١) .

أما المستوى الذى وصل اليه النساجون فى مكة أو غيرها من مدن الحجاز ، وكذلك نسبة انتاجهم ، فلا أعتقد أن مستواهم كان عاليا كما وأن نسبة انتاجهم قد تكون قليلة وضئيلة ، والسبب فى ذلك أن المصادر الأولية بشكل عام لم تكن تذكر مستوى راقيا للنساجين بالمنطقة الحجازية ، ولا تلك الكمية الكافية التى تسد حاجة المجتمع ، وإنما كانت تتحدث عن المنسوجات التى يتم تصديرها من المدن اليمنية ، والعراقية والفارسية ، وبلاد الشام ومصر وغيرها ، وكيف كانت أسواق الحجاز تستقبل الأنواع العديدة من المنسوجات ويتم نفاذها

على أيدي الحجازيين الذين كانوا تواقين لشراء تلك المنسوجات المستوردة (٣٢) • وهذا التصدير والاقبال من قبل أهل الحجاز يدل على أن مستوى منتوجات النسيج في الحجاز لم تكن كافية ولا جيدة المستوى •

٢ - الخياطة :

تتوفر المنسوجات في المدن الحجازية ، اما عن طريق الاستيراد من الخارج ، واما من الانتاج المحلي ، وقد وجدت أيضا حرفة الخياطة التي تعتمد بالدرجة الأولى على توافر الأقمشة والمنسوجات التي تستخدم في هذه الحرفة • وقد أشارت بعض المصادر الى وجود مهنيين في كل من مكة والمدينة يقومون باحضار الأقمشة وبيعها الى الخياطين للاستمرار في ممارسة مهنتهم ، علما بأن أولئك الحرفيين لم يكونوا من أهل الحجاز فقط وانما كانوا يأتون الى أسواق الحجاز من أماكن عديدة داخل وخارج شبه الجزيرة ، الى جانب أنه كان في مكة والمدينة من كان يقيم بشكل دائم ، ويمارس تجارة البيع للأقمشة بأنواعها ، حتى أصبح لهم أماكن معروفة باسم مهنتهم كأسواق القماشين أو البزازين (٣٣) •

وطالما وجدت الأقمشة في المدن الحجازية فلم يكن هناك مشكلة للخياطين الذين كانوا يشتغلون في الأسواق ، فيدفع اليهم القماش لتفصيله مقابل أجره معلومة ، كما كانوا أحيانا أخرى يستأجرون للعمل وتفصيل الثياب في بيوت الأثرياء وعلية القوم من المجتمع الحجازي (٣٤) • الى جانب وجود خياطين بدائيين لم يكن لديهم الدراية بفن الخياطة وتفصيل الملابس ، الا أنهم قد يسدون حاجتهم في خياطة ملابسهم الخاصة وعادة تكون هذه الفئة بين الأسر الفقيرة

في المدن وعند أهل البوادي والأرياف • أما العاملون في المدن والذين يمارسون حرفة الخياطة على مستوى واسع فليسوا إلا من طبقة الموالي والعبيد حتى انه ليذكر ان غالبية الحرفيين في هذه المهنة من هذه الفئات (٣٥) • ومن المعروف أن طبقات الموالي والعبيد لم يكونوا من سكان الحجاز الأصليين وانما قدموا الى الحجاز خلال الفتوحات الاسلامية المبكرة من مناطق متعددة ومتباينة في ثقافتها وحضاراتها، وهذا مما لا شك فيه أنهم قد عملوا في الحرف والمهن أمثال الخياطة وغيرها وبالتالي أحدثوا أنواعا من التجديد والتطوير في الحرف التي أصبحوا يعملون فيها ، مستفدين من خلفاتهم ومعارفهم التي اكتسبوها من أوطانهم الأصلية (٣٦) •

وطالما أننا لا نفكر وجود العاملين في مهنة الخياطة ، الا أنه لا يزال لدينا النقص واضحا في معرفة المستوى الذي وصلوا اليه من حيث اخراج تصاميم ونماذج جيدة ، ثم النسبة في الانتاج هل كانت كافية لخياطة ما يسد حاجة المجتمع الحجازي ، وقد أرى أنه لا يكفي لأن المصادر تشير الى أن عليه القوم من الحجازيين خلال القرون الاسلامية الأولى كانوا يعتمدون اعتمادا كبيرا على استيراد أنواع عديدة من الألبسة من البلاد الأكثر انتاجا من الحجاز ، الى جانب أن خلفاء بني أمية وبني العباس وكذلك أمراءهم كانوا يذهبون الى انحجاز فيتصلون بالامراء والشيخ والأعيان فيهدونهم الألبسة المتنوعة والجاهزة التفصيل (٣٧) ومثل هذه الملابس سواء كانت عن طريق التجارة أو عن طريق الهدايا لابد أن يكون قد أثر في مستوى الانتاج في الحجاز لأنه بدون شك لن يستورد الى أسواق الحجاز ولن يهدى الا نوعية جيدة من الألبسة ، والتي ربما لا يقدر الخياطون في الحجاز عمل مثلها علما بأن هناك مصادر عديدة تذكر عددا من

الألبسة التي كانت تلبس في الحجاز ولكن لم تذكر هل صنعت محليا أم أنه تم استيرادها من خارج الحجاز (٣٨) .

٣ - الصباغة :

ان حرفة الصباغة قد تسبق عملية الخياطة وأحيانا أخرى قد تليها ، وعملية التقديم أو التأخير تعود الى الأهمية فيما يراد نسجه وخياطته ثم صبغه أو العكس ، الا أنه يتوافر كل من حرفتى النسيج والخياطة لابد من أن تكون قد وجدت حرفة الصباغة كذلك ، ولو أننا نجد الدكتور صالح العلي (٣٩) يشير في إحدى مقالاته الى أنه بعد أن بذل جهدا جهيدا في مصادر عديدة محاولا أن يجد إشارة تدل على وجود مكان للصباغين في المدن الحجازية لم يوفق في ذلك ، وأنا أيضا بعد البحث والتقصي قابلت النتيجة نفسها التي قابلها ، فلم أجده أى مصدر يذكر أى مكان يعرف باسم سوق أو زقاق الصباغين ، كما يلاحظ حول عدد من الحرف الأخرى (٤٠) . الا أن عدم وجود مكان معين يسمى بحرفة الصباغة لا يعنى أنه لم يكن هناك من يمارس هذه الحرفة ، وانما هو على العكس من ذلك فلا بد من أن تكون قد وجدت خلال القرون الاسلامية المبكرة ، والدلائل على ذلك عديدة من أهمها :

(أ) ان عددا من المصادر ذكرت العديد من الأشخاص الذين كانوا يرتدون ألبيسة ذات ألوان متعددة كالأزرق ، والأحمر والاصفر وغيرها ، وهذه الألبسة لا يمكن أن تكون قد وردت كلها من خارج الحجاز ، وانما لابد من أن يكون بعضها قد صبغ في أراضي الحجاز (٤١) ، وذلك أن من يطلع على كتاب الدينورى الذى مر ذكره في الصفحات السابقة يجده قد ناقش في فصل مستقل بالصباغة الأشجار والنباتات التى تستخدم في الصبغ لاعطاء ألوان متعددة مع ذكر أماكنها في منطقة

الحجاز وغيرها من المناطق الأخرى في شبه الجزيرة (٤٢) • كما أن المعاجم العربية الأخرى كاللسان لابن منظور (٤٣) والتاج للزبيدي (٤٤) وفقه اللغة للثعالبي (٤٥) قد أشارت إلى بعض الألبسة الملونة والأشجار المتعددة والمستخدمات في حرفة النصباعة والتي كانت معروفة عند الحجازيين •

(ب) وهناك مصادر أخرى تشير إلى بعض المواد المستخدمة في الأصباغ مثل مادة العصفر (٤٦) ، والزعفران ، والنيل ، والورس (٤٧) والأيداع (٤٨) والتي عرفها أهل الحجاز فاستخدموها بعضهم بل وبيعت في أسواق مكة والمدينة ، علما أن بعضها كان متوافرا في النباتات والأشجار التي توجد في الحجاز في حين أن البعض الآخر كان يتم استيراده من داخل وخارج شبه الجزيرة على حد سواء (٤٩) •

رابعاً : التعدين والحدادة :

قد يظهر لنا أن المصادر لم تتحدث بشكل واسع عن حرفة التعدين والحدادة ، وبشكل دقيق عن منطقة الحجاز ، إلا أن كتاب الهمداني (٥٠) يعتبر من أفضل المصادر التي وصلتنا ، فذكر لنا بعض المعادن المشهورة في شبه الجزيرة العربية ، وكان مما أشار إليه في بلاد الحجاز ، معدن بنى سليم الذي كان يقع في بلاد قبيلة بنى سليم وكانت هذه القبيلة هي التي تشرف عليه ، ويذكر عنه أنه كان معدن ذهب على وجه التحديد وقد كان يستخدم قبل الإسلام وخلال العهود الإسلامية المبكرة ، حتى أنه ليذكر عنه أنه كان له شأن عظيم خلال العصر الأموي ، فتروى بعض المصادر بأن كان عليه في سنة ١٢٨ هـ أمير يدعى عبد الله بن كثير (٥١) • إلا أنه من الغريب أننا قد بحثنا عن هذا الشخص فلم نجد له ترجمة في أي مصدر كان ، ولهذا فاننا

لا نعرف كيف تمت توليته أميرا على ذلك المعدن هل كان من قبل الخلافة الأموية التي كانت تحكم العالم الاسلامي في ذلك الوقت ، أم كان عن طريق قبيلة بنى سليم نفسها التي كانت في حقيقة الأمر تتولى الحفاظ والسيطرة على ذلك المعدن ، ومع أننا لا نعرف من ولاء على هذا المعدن ، الا أن أقوى الاحتمالات أنه ولى من قبل الخلافة الأموية وممثليها الاداريين في الحجاز ، والسبب الذي جعلنا نرجح هذا الاحتمال هو ان المعدن كانت ملكا لأصحابها وليس للسلطة الادارية أو الخلافة في تلك العهود الا أن تحصل على نصيب الزكاة من المعدن، ولهذا فليس ببعيد أن عينت الخلافة الأموية هذا الأمير لكي يشرف على المعدن فيحافظ على سير العمل ثم بالتالى يضمن نسبة الزكاة التى سوف تذهب الى بيت مال المسلمين •

ومن يتتبع العمل في معدن بنى سليم بعد ولاية عبد الله بن كثير قد لا يجد المعلومات الكافية التى تصور مسيرة العمل والانتاج به الا أنه بدون شك لابد أن يكون قد استمر في انتاجه خلال العهد الأول من العصر العباسي ، وذلك لما امتاز به الخلفاء الأوائل من بنى العباس من حنكة ودراية في سياسة الأمور ، غير أن الوضع لم يدم طويلا ، وذلك لما قد جرى من الصراعات السياسية في بلاط الخلافة العباسية بعد موت هارون الرشيد ، ثم بعد سيطرة الأتراك على بلاط الخلافة في عهد الخليفة المعتصم ، فتذكر الروايات التاريخية أن ما حدث من قلاقل سياسية في أرض العراق أثر بالتالى في أحوال القبائل في الحجاز ومن ضمن هذه القبائل بنى سليم التى اشتركت في حروب ونزاعات مع القبائل الأخرى كان هذا مما أثر على معدن بنى سليم وانتاجه في أن بدأت القبائل العربية تغير عليه فتتهب انتاجه وتصيبه بالايذاء والدمار (٥٢) •

ومن المعادن المشهورة أيضا في منطقة الحجاز معدن القبلية (٥٣) ،
وهي أرض ومعادن أقطعها رسول الله ﷺ لبلال بن الحارث المزني ،
وكان هذا المعدن كثير الانتاج خلال القرنين الأولين من الاسلام ،
ثم ان ملكيته لم تخرج من ورثة بلال بن الحارث (٥٤) ، الا أن الشيء
الذي لا يزال غامضا حول هذا المعدن هو مقادير الانتاج الذي كان
يخرج منه ، ثم هل كان عليه وال معين كما رأينا عبد الله بن كثير على
معدن بنى سليم في آخر عهد بنى أمية ؟

ومعادن أخرى قد ورد ذكرها في أماكن متعددة من الحجاز مثل
معدن الأحسن على حدود الحجاز من جهة نجد ، وكذلك معادن في
ينبع ، وجبل رضوى بين مكة والمدينة (٥٥) ، الا أن هذه المعادن لم
يرد عنها الا اشارات في بعض المصادر المبكرة دون أن توضح من كان
يملكها وما المعادن التي كانت تستخرج منها .

أما حرفة الحدادة التي تعتمد بالدرجة الأولى على الأيدي الفنية
التي تصنع الحديد، وكذلك على المواد الأولية من الخامات الحديدية
التي بتوافرها يستطيع صانع الحديد أن يمارس مهنته ، فقد عرفت
عند العرب من قبل الاسلام، الا أن الكتاني (٥٦) يروي لنا قصة تواجد
صناعة الحديد في شبه الجزيرة ، وأنها راجعة الى أن رسول الله
ﷺ — لما فتح خيبر سبى فمّن سبى ثلاثين عبدا ، كانوا صنّاعا
وحدادين ، ثم جعلهم يعلمون المسلمين في المدينة حرفة صناعة
الحديد . وما فعله الرسول — ﷺ — ليس ببعيد أن يكون حصل ،
الا أن القول بأن صناعة الحديد لم توجد الا في تلك الفترة التي غزى
الرسول ﷺ فيها خيبر ، فهذا أمر قد لا يصدق لأن الحديد قد عرفت
عند عرب شبه الجزيرة من العهود السابقة لظهور الاسلام ، بل قد

استخدمت الأدوات — الجديدة المستوردة والمصنعة محليا في أغراض
عدة ولأهداف متنوعة •

وقد ذكرت المصادر في القرنين الثاني والثالث الهجريين نشاط
الحدادين في أسواق مكة والمدينة • وكيف كانوا يزاولون حرفتهم لصناعة
أدوات حديدية متعددة الأشكال، ومختلفة في الاستخدام، بل وآشأت الى
أن غالبية الأيدي العاملة في هذه الحرفة كانت من طبقتي الموالى
والعبيد. في حين أن العرب كانوا ينظرون الى هذه المهنة وغيرها من
المهن نظرة ازدراء واحتقار (٥٧) ، علما بأن هذا التصرف قد لا يتفق
مع الشريعة الاسلامية التي تنادى بأن يتعلم المسلم حرفة أو مهنة
يكسب من ورائها الرزق الحلال •

ومن يتفحص الدراسات الأثرية التي أجرتها جامعة الملك سعود
في مدينة الرابذة يجد أنه قد عثر على عدد من الآلات والأدوات
الحديدية التي تعود الى القرون الثلاثة الاسلامية الأولى ، ثم ان
أغلبها كان قد صنع محليا في منطقة الحجاز (٥٨) •

ومع أن الحدادين كانوا متواجدين في أرض الحجاز الا أنه لم
يكن هناك معادن حديدية تسد حاجة هؤلاء الحرفيين ، لذا كان هناك
حركة تصدير للحديد من مناطق خارج وداخل شبه الجزيرة ، أمثال
اليمامة ، واليمن ، وبلاد فارس ، والهند وغيرها (٥٩) •

خامسا : الصياغة :

ومن الحرف التي عرفها أهل الحجاز ، الصياغة ، فيروي لنا
الطبري (٦٠) ، وجود اليهود في المدينة قبل ظهور الإسلام وكيف كانوا
يمارسون هذه المهنة بنشاط ، ثم عند هجرة الرسول ﷺ — الى

المدينة ، وتصادمه مع الفئات اليهودية هناك وقرر اخراجهم من المدينة ، والاستيلاء على آلاتهم وأدواتهم التي كانوا يستخدمونها في مهنة الصياغة • ومن هذه الرواية نستطيع استنتاج عدة نقاط هي :

١ - ممارسة حرفة الصياغة بين عرب الحجاز ، علما بأن اليهود كانوا أصحاب الشأن في مزاوله هذه المهنة ، الا أنه ليس ببعيد أن يكون مارسها بقية السكان من أهل المدينة ، لأنها ما دامت معروفة لديهم فليس بغريب أن يزاوئوها •

٢ - ادراك الرسول ﷺ - أهمية الحرف بشكل عام لذا نراهم يبقوا على أدواتهم بعد طردهم، وهذا مما يساعد المسلمين في استخدامها ومزاولة هذه المهنة ، الى جانب انه بهذا التصرف الذي فعله الرسول ﷺ - لم يكن الا ايعازا لتطوير وتحسين حرفة الصياغة كما رأينا في فصل التعدين والحدادة يترك الحدادين الذن سباهم من خبير يمارسون مهنة الحدادة بين أهالى المدينة • ثم ان العمل الذى فعله الرسول ﷺ - ربما يكون له أبعاد فى أن ازالة الاحساس الذى كان ولا يزال عند بعض العرب بأن العمل فى هذه المهن أمثال الحدادة والصباغة عمل حقير ولا يعمل فيه الا الموالى والعبيد •

ومما لاشك فيه أن العمل فى حرفة الصياغة قد تطور فى العهود التالية لعصر الرسول ﷺ - ، اذ يذكر لنا السمعهودى (٦١) والعصامى (٦٢) نقلا عن ابن زبالة الذى عاش فى المدينة خلال القرن الثانى الهجرى، أنه كان فى احدى ضواحي المدينة ما يقارب من ثلاثمائة صانع يمارسون مهنة الصياغة ، وقد يكون هذا الرقم مبالغا فيه ، الا أنه على أية حال يدل على سعة ونشاط مزاوله هذه الحرفة فى المدينة • ولم تكن المدينة وحدها هى المشهورة بالصباغة الذين يمارسون مهنة الصياغة •

ولكنهم وجدوا في أماكن متعددة من أسواق المدينة ومكة معا ، فكانوا يجلسون في حوانيتهم بالأسواق لممارسة عملهم ، صناعة الحلوى من الذهب والفضة ، كالأساور ، والخلاخيل والخواتم ، والأقراط التي تستخدمها النساء وتترين بها (٦٢) •

ولم يكن جلب المواد الأساسية لحرفة الصياغة صعبا ، وذلك لتوفر المعادن في الحجاز كمعدني بنى سليم والقبيلة فكانت تنتج بالدرجة الأولى الذهب ثم الفضة ، ولذا فإن إنتاج تلك المعادن لا بد من أن يذهب منه بعض الشيء للصاغة في الأسواق وغيرها حتى يمارسوا مهنتهم ، ثم إن هناك مصدرا آخر ، إذ تذكر بعض المصادر أنه كان بين أهل الحجاز عدد من الأغنياء وعلية القوم يحصلون على المجوهرات والأدوات الذهبية والفضية إما عن طريق التجارة من خارج الحجاز ، أو أن بعض خلفاء بنى أمية وبنى العباس كنوا عندما يذهبون إلى الحجاز في أيام الحج يقومون بتوزيع بعض الهدايا والكساوى على بعض أفراد المجتمع ، والتي كان من ضمنها بعض المجوهرات وما شابهها (٦٣) • ويتوافر مثل هذه المجوهرات إما عن طريق التجارة أو الهدايا ، لا بد أن يحافظ عليها فتصان ويصلح ما خرب منها ، وهذا العمل لا يقوم به إلا الصاغة الذين هم أصحاب الحرفة •

سائلا : صناعات أخرى :

وهن الحرف والصناعات التي كانت موجودة عند الحجازيين صناعة الفخار ، إذ تروى بعض الكتب التاريخية بأنه كان في بعض مدن الحجاز أماكن خاصة ، يمارس فيها صناعة الفخار ، ثم إنه كان هناك مناطق معينة في كل من مكة والطائف يجلب منها المواد الأساسية ، كالطين وغيره لصناعة الأواني الفخارية (٦٤) •

وحرفة البناء ونقش الأحجار كانت متوافرة في المدن الحجازية ، حتى انه كن هناك من يجيد فن النقش على الحجارة ، فيذكر السمعوري (٦٥) أنه كان لبنى حرام في المدينة غلام رومى ينقل الحجارة وينقشها ، ومن يطالع التوسعات المعمارية التي حدثت في الحرم المكي ، والحرم النبوي خلال القرون الاسلامية الأولى ، يجد أنه كان هناك من يجيد حرفة البناء والنقش ، علما بأن من يقوم بهذه الحرف لم يكن من أهل الحجاز فقط ، وإنما كان يستقدم بعض البنائين ، والنقاشين ، والمخططين والمهندسين المهرة الذين يقومون بتنفيذ بعض المشاريع التي يراد عملها ، فيذكر أن الخائفتين الوليد ابن عبد الملك الأموي ، والمهدي العباسي كانا قد استقدا عددا من هؤلاء الحرفيين من مصر ، والشام والعراق أثناء توسعاتهما للحرم المكي والمدني (٦٦) .

كذلك صناعة الخصف والحبال كانت من المهن التي اشتهر بها المجتمع الحجازي ، فكانوا يستخدمون أوراق الأشجار ، وسعف النخل في عمل بعض الأثاث المنزلي ، كما أن صناعة الحبال والخيوط المتنوعة كانت معروفة ويمارسها بعض السكان ، ومن يلقي نظرة على كتاب النبات للدينوري (٦٧) ، يجد أنه أفرد بابا في صناعة الحبال موضحا نوعية الحبال التي كانت تصنع ، ذاكرا الأشجار التي تستخدم لاستخراج المواد الأساسية لعمل أنواع متعددة من الحبال ، مع التركيز على شجر الخزم الذي يوجد بكثرة في جبال وأودية الحجاز ، والذي يعد من أفضل أنواع الأشجار في استخراج نوعية جيدة من الحبال .

وقد لا تكون صناعة الحبال من الأشجار فقط ، وإنما كانت تستخدم جلود الحيوانات ، كالجمال والأبقار في إنتاج أنواع جيدة

من الحبال ، والتي يقوم على صنعها بعض المهرة من الرجال والشباب
في المجتمع الحجازي •

ولم تكن كل الحرف التي عرفها أهل الحجاز قاصرة على ما سبق
ذكره ، وأن ما تم شرحه في هذه المقالة يعتبر من أهم الحرف عند
الحجازيين علما أن من يطالع كتاب الأرزقي ، أخبار مكة ، تحقيق
رشدى ملّحس يجد أنه قد ذكر في الفهارس أعدادا كثيرة من الحرف
التي كانت معروفة عند أهل الحجاز والتي كانت تمارسها بعض
الأيدي العاملة الفنية ، حتى صارت هذه الفئات الحرفية لا تعرف
الا باسم الحرفة التي تراولها أمثال الخبازين ، الغسالين ، الحجامين ،
والطباخين وغيرها •

د / غيثان علي جريس

الهوامش

- ١ - الجاحظ ، التبصر بالتجارة، تحقيق ، حسن حسنى عبد الوهاب
بيروت ، ١٩٦٦م ، ص ٣٤ جواد على ، الفصل فى تاريخ العرب قبل
الاسلام ، بيروت ، ١٩٧١م ص ٥٣٧ ، ٥٨٧ .
- ٢ - صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد الأكوخ الحوالى ،
الرياض ، ١٣٩٤ / ١٩٧٤م .
- ٣ - جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك ، الكويت ،
١٣٩٧/١٩٧٧ ، ص ٢٧ ، ١٢٢ .
- ٤ - « جزيرة العرب من نزهة المشتاق للدريس » تحقيق ،
ابراهيم شوكت ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، ج ٢١ ، ١٩٧١ م ،
ص ٢٦ .
- ٥ - صفةبلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز المسمى تاريخ المستبصر،
ج ١ ، ليدن ، ١٩٥١م ، ص ٢٥٠ .
- ٦ - معجم البلدان ج ٤ ، بيروت ١٣٧٦/١٩٥٧م ص ٩ .
- ٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، بيروت ١٣٧٦/١٩٥٧م
ص ٥٠٠ ، ٥٢٢ ، الأثررقى ، أخبار مكة ، تحقيق رشدى ملحق ، ط٤،
ج ٢ ، مكة ، ١٤٠٣/١٩٨٣م ص ٢٦٣ ، الهمدانى ، صفة ، ص ٣٢٦ ،
ابن الجاور ، تاريخ ، ج ١ ص ١٣ ، ٢٥ ، ٩٧ .
- ٨ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ص ٥٢٢ ، الأثررقى ، المصدر
السابق نفسه ، الهمدانى ، صفة ، ص ٢٦٠ ، المقدسى ، حسن التقاسيم
فى معرفة الأقاليم ، تحقيق دى غوى ليدن ، ١٩٧٧م ص ٧٩ .

٩ - الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٤ ، الهمداني ، صفة ٢٦٠ ، ٣٦٣ ،
 عوام السلمي ، كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها ، تحقيق عبد السلام
 هارون القاهرة ١٣٧٤ / ١٩٥٥ م ص ٤٠٣ ، ٤٣١ المقدسي ، أحسن ،
 ص ٧٩ ، ٠

١٠ - انظر المصادر الآتية ، ابن خرداذبه ، كتاب المسالك
 والممالك تحقيق ، دى غوى ليدن ، ١٣٠٦ / ١٨٨٩ م ص ٣٥ ، الأصفهاني ،
 بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر ، وصالح أحمد العلي الرياض ،
 ١٣٨٨ / ١٩٦٨ م ، ص ٣٠٨ ، ابن قدام ، كتاب الخراج ، دى غوى
 ليدن ، ١٨٨٩ م ، ابن المجاور ، تاريخ جا ، ص ١٣ ، ٢٥ ، ٩٧ ، ٠

١١ - كتاب النبات ، الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء
 الخامس ، تحقيق بى ليون ، ويسبادن ١٣٩٤ / ١٩٧٤ م ،
 ص ١٠٤ - ١٢١ ، ٠

١٢ - كتاب المخصص ، ج٤ بولاق ١٣١٦ / ١٨٩٨ م ،
 ص ١٠٤ - ١١٦ ، ٠

١٣ - القرط ، نوع من الأشجار التى تنبت فى الجبال والأودية ،
 وله سيقان كبيرة وأوراق تشبه ورق التفاح . الدينورى ، النبات ،
 ج ٣ ، ص ١٠٥ ، ابن سيده ، المخصص ، ج ٤ ، ص ١٠٥ ،
 الأبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، حققه مجموعة من
 العلماء ، ج ٢٠ ، الكويت ١٩٨٣ / ٣ ص ٢٥٦ ، ٠

١٤ - الدينورى ، النبات ج ٣ ، ص ١٠٥ ، عرام ، أسماء جبال ،
 ص ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ابن سعد ، الطبقات
 الكبرى ، ج ٥ ، ص ٤٣٧ ، ٥٢٢ ، ابن المجاور ، تاريخ ، ج ٩
 ص ٢٥ ، ٣٢ ، ٠

١٥ - الدينورى ، النبات ، ج ٣ ، ص ١٠٤ - ١٢١ ، ابن سيده .
المخصص ، ج ٤ ، ص ١٠٤ - ١١٦ .

١٦ - ازرقى ، أخبار ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ - ٢٦٣ ، الفاكهى ،
كتاب أخبار مكة ، رسالة دكتوراه بجامعة اكستر تحقيق فواز الدھاس
١٩٨٣ ، ص ٣٢٣ - ٣٥٨ ، الأصفهاني ، كتاب الأغاني ، ج ٣ ،
القاهرة ١٣٨٣ / ١٩٦٣ م ، ص ٣٤٦ .

١٧ - مصعب الزبيرى ، كتاب نسب قريش ، تحقيق ليفى
بروفنسال ، القاهرة ١٩٥٣ م ، ص ١٧٨ .

١٨ - الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٤ ، الهمداني ، صفة ، ص ٢٦٠
المقدسي أحسن التقاسيم ، ص ٢٨٩ الادريسي « جزيرة العرب »
ص ٢٦ ، ابن الجاور ، تاريخ ، ج ١ ص ١٣ ، ٩٧ ، ٩٨ .

١٩ - الأزرقى ، أخبار ، ج ١ ، ص ١٥٧ - ١٥٨ ، ان رسته ،
الاعلاق النفسية تحقيق لى غوى ، ليدن ، ١٨٩١ م ، ص ٢١٥ ، جواد
على ، الفصل ، ج ٧ ، ص ٥٤٢ ، ٥٥٢ .

٢٠ - الأزرقى ، أخبار ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ ، الحربى ، كتاب
المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر
الرياض ١٣٨٩ / ١٩٦٩ م ، ص ١٤٩ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،
تحقيق أحمد أمين وآخرين ، ج ٦ ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٤٣٣ .

٢١ - الأزرقى ، أخبار ، ج ٢ ، ص ٦٠ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، الفاسى
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق لجنة من كبار العلماء
والأدباء ، ج ٢ ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٣٤٦ ، ابن فهد ، اتحاف
الورى أخبار أم القرى ، تحقيق فهم شلتوت ج ٢ ، القاهرة

١٤٠٤/١٩٨٣ ، ص ١٩٤ ، ٢٠٦ ، طاهر العميد « التوسعات القديمة والحديثة في عمارة المسجد الحرام » مجلة كلية الآداب ببغداد ، ج ١٤ ، ١٩٧٠ - ١٩٧١ م ص ٥٢١ .

٢٢ - انظر الدينوري ، كتاب النبات ، تحقيق محمد حميد الله ، ج ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .

٢٣ - عرام ، أسماء ، ص ٣٩٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، القزويني آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، حوالي ١٩٧٥ م ، ص ٨٦ ، ٨٩ ، صالح أحمد العلي « منازل الطريق بين المدينة ومكة » مجلة الدار ، مجلد ١٣ ، ج ١ ، ١٣٩٧/١٩٧٧ م ، ص ٣٥ .

٢٤ - انظر التعريفات ومدى الأهمية لهذه الأنواع من الأشجار في عرام ، أسماء ، ص ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ابن منظور لسان العرب ، ج ١ ، بيروت ، ١٩٧٥ م ، ص ٢٢٢ ، ج ٧ ، ص ٣٢٨ ، ج ١١ ، ص ١٠ ، الزبيدي ، تاج ، ج ٢ ، ص ٥٥ ، ج ١٩ ، ص ٤٠١ - ٤٠٢ .

٢٥ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٤٣٧ ، الأزرقى ، أخبار ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٦ ، ص ١٤٩ ، ج ١٩ ، ص ١٦٥ .

٢٦ - الدينوري ، النبات ، ج ٢ ، ص ٢٥ ، أزرقى ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ ، الحربى ، ص ٣٥٤ - ٣٨٩ ، ابن رسته ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ١٣٤ ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٦ ، ص ١٤٩ ، المقدسى ، ص ٧١ - ٧٦ .

٢٧ - ابن خلدون ، المقدمة ، ج ٢ ، بيروت ، ١٩٧٠ م ، وهي مصورة من طبعة باريس ، عام ١٨٥٨ م ، ص ٦٦٨ ، ٦٧٠ ، عبد الحى

الكتانى كتاب التراتيب الادارية ، ج ٢ ، بيروت ، بدون تاريخ ،
ص ٥٨ ، ٦٠ ، ٩١ .

٢٨ - أخبار ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ - ٢٩٦ .

٢٩ - المصدر نفسه .

٣٠ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٤٣٧ ، الأصفهاني الأغاني

ج ١ ، ص ٦٥ ، ٧٨ ، ج ٥ ، ص ١١٤ .

٣١ - انظر الموشى ، كتاب الموشى ، ليدن ، ١٨٨٦م ، ص ١٦٧ .

٣٢ - ابن سعد ، ج ٥ ص ١٦١ ، الطبرى ، تاريخ الرسل

والمملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ج ٧ ، القاهرة ، ١٩٦٠م ،

ص ٥٥١ ، ٧ ، ٥ ، صالح العلى « الأتسجة فى القرنين الأول والثانى »

مجلة العرب ، ج ٤ ، ١٣٨١/١٩٦١م ، ص ٥٨٥ - ٥٩٠ ، صالح

العالى « الألبسة العربية القرن الأول الهجرى » مجلة المجمع العلمى

العراقى ، ج ٨ ، ١٣٨٥/١٩٦٦م ، ص وما بعدها .

٣٣ - الأزرقي ، أخبار ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ، الفاكى ،

كتاب المنتقى فى أخبار أم القرى تحقيق وستينفلد ، ليزج ، ١٨٥٩م ،

ص ١٤ - ١٥ ، الكتانى التراتيب ، ج ٢ ، ص ٣٢ .

٣٤ - الأزرقي ، أخبار ، ج ٢ ، ص ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ، الفاسى ،

شفاء ج ١ ، ص ٢٣٨ .

٣٥ - مالك المدونة الكبرى ، ج ١٦ ، القاهرة ، ١٣٢٣هـ ، ص ٣ ،

ابن خلدون ، المقدمة ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ .

٣٦ - انظر ابن خلدون المقدمة ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ ، صالح العلى

« الألبسة العربية » ص ٤٣ .

٣٧ - الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٥١ ، ٥٥٧ ، ج ٨ ، ص ١٣٣ ، صالح العلي « الأتسجة » ص ٥٨٥ وما بعدها ،

٣٨ - ابن سعد الطبقات ، ج ٥ ص ٢١٧ ، الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٧٧ - ٥٨٢ ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٦ ، ص ٢٩١ ، ج ١٩ ، ١٤٦ ، ١٦٤ •

٣٩ - « ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى » مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٢٦ ، ١٣٩٥ / ١٩٧٥ م ، ص ١٠٦ •

٤٠ - انظر كتاب الأزرقى وفي الجزء الخاص بالفهرس من الجزء الثاني فقد أشار الى عدد من الحرف التي كانت معروفة في مكة باسم الحرفيين ، فمثلا قد نجد سوق الحدادين ، والدقاقين وغيرها من الحرف العديدة •

٤١ - مالك ، المدونة ، ج ١٠ ، ص ١٦٩ ، ج ١١ ، ٣٤ ، الفلكي كتاب أخبار مكة ، ص ١١٩ - ١٢ ، الطبري ، تاريخ ، ج ٢٧ ، ص ٥٧٧ ، ٥٨٢ ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٦ ، ص ٢٩١ •

٤٢ - الدينوري ، كتاب النبات ، ج ٣ ، ص ١٦٥ - ١٨٤ •

٤٣ - ج ٣ ، ص ٤٠٦ ، ج ٤ ، ص ٧٤ ، ٣٢٤ ، ج ٥ ، ص ١٧٦ •

٤٤ - ج ٩ ، ص ٢٨٦ ، ج ١١ ، ص ٤٢٨ ، ج ١٣ ، ص ٧٤ ، ج ١٤ ، ص ١٢٥ ، ج ١٧ ، ص ٨ •

٤٥ - (بيروت ، ١٩٧٣ م) ص ٥٠ - ٥٦ ، ١٥٤ - ١٥٩ •

٤٦ - العصفري نبات يوجد في بعض أجزاء شبه الجزيرة كاليمن وغيرها الى جانب استيراده من أماكن متعددة في العالم الإسلامي

كمصر وبلاد فارس ، وعندما يستخدم في الصباغة يعطى اللون الأصفر ،
الدينورى ، النبات ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .

٤٧ - الورس شجرة تنبت في بلاد اليمن وتستخدم في الأصبع اذا
تعطى اللون الأصفر المائل الى الحمرة ، الهمدانى ، صفة ، ص ٢١٤ -
٢١٥ الأصفهانى ، الأغانى ، ج ٢ ، ص ٢٨١ .

٤٨ - الايداع شجر كبير ذو أوراق تشبه أوراق العنب ويوجد
بكثرة في بلاد الحجاز ويستخدم في الصباغة معطيا اللون الأحمر .
الدينورى ، النبات ، ج ١ ، ص ٥٧ - ٥٨ ، ج ٣ ، ص ١٧٧ ، عرام ،
أسماء ، ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

٤٩ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ١٨٠ - ١٨٩ ، مالك ،
المدونة ، ج ١٠ ، ص ١٦٩ ، الأصفهانى ، الأغانى ، ج ٢ ، ص ٢٨١ ،
الهمدانى ، صفة ، ص ٢١٣ ، عرام ، أسماء ، ص ٣٩٩ .

٥٠ - كتاب الجوهرتين العتيقتين المأثعتين من الصفراء
والبيضاء (ابسلا ، ١٩٦٨) ص ١٣٨ ، وما بعدها .

٥١ - الحربى ، المناسك ، ص ٣٣٥ ، الطبرى ، تاريخ ، ج ١ ،
ص ٣٤٨ ، الأصفهانى ، الأغانى ، ج ٢٣ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

٥٢ - الطبرى ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٢٩ ، الحربى ، المناسك ،
ص ٣٣٥ .

٥٣ - معدن القبلية يقع الى الجنوب الغربى من المدينة وعلى
بعد حوالى خمسة كيلو مترات * أبو عبيد ، كتاب الأموال ، تحقيق ،
محمد هراس ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٣٨٧ ملاحظة رقم (٢) .

- ٥٤ - أبو عبيد ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧ ، ٤٧٠ ، البلاذري ،
فتوح البلدان ، بيروت ، ١٤٠٣/١٩٨٣م ص ٢٢ ، ٢٧ .
- ٥٥ - المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٠١ ، الأصفهاني ،
بلاد ، ص ١٥٩ ، ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ .
- ٥٦ - التراتيب ، ج ٧ ، ص ٧٥ .
- ٥٧ - الأزرقى ، أخبار ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ - ٢٥٦ مالك ، المدونة ،
ج ١٢ ، ص ٤٢ ، الطبرى ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٤٠ .
- ٥٨ -
الربذه تقع في الجنوب الشرقى من المدينة ، وهى تبعد عنها
حوالى مائتى كيلا ، وتعتبر من أنشط المحطات على طريق مكة المكرمة
خلال القرون الاسلامية الأولى انظر حمد الجاسر « الربذه تحديد
موقعها » مجلة العرب ، ج ١ - ٢ ، ١٣٩٥/١٩٧٥م ، ص ١ - ٣ .
- ٥٩ - ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، تحقيق ، دى غوى
ليبسن ، ١٣٠٢/١٨٨٥م ، ص ٢٥٤ ، الأردى ، تاريخ الموصل ،
تحقيق على حبيبه ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ ، ص ٤٩ ، صالح العلى
الانتظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة خلال القرن الأول
الهجرى ، بغداد ، ١٩٥٣م ، ص ١٩ .
- ٦٠ - تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٨١ .
- ٦١ - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج ٤ ، القاهرة، ١٩٥٤م ،
ص ١٢٣٠ ، سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائى والتوالى ج ٣ ،
القاهرة ١٣٨٠هـ ، ص ٩٢ .
- ٦٢ - مالك ، المدونة ، ج ١١ ، ص ٣٤ ، ج ١٢ ، ص ٤٢ ،
ابن سعد الطبقات ، ج ٥ ، ص ٤٩٠ .

٦٣ - انظر ، ابن بكار ، جمهرة نسب قریش ، تحقيق محمود شاكر ، ج ١ ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ ، ص ١١٣ - ١١٤ ، مؤلف مجهول (الميون والحدائق ، تحقيق دي غوى ج ٣ ، لييدن ، ص ٢٩١ ، ابن فهد ، اتحاف ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .

٦٤ - الأزرقي ، أخبار ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٥ ، ص ٦٥ .

٦٥ - وفاء ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

٦٦ - انظر ، الأزرقي ، أخبار ، ج ٢ ، ص ٧٩ ، الفاكهي أخبار ، ص ٣٣٦ ، العربي ، المناسك ، ص ٣٨٩ - ٣٩١ ، ابن فهد ، اتحاف ، ج ٣ ، ص ٢١٤ .

٦٧ - ج ٣ ، ص ٢٣١ - ٢٥٦ .